## عرب ومسلمون أمريكيون في هوليود.. النجاح أولاً!

كما هو الحال مع الأقليات الأخرى المكوّنة لنسيج المجتمع الأمريكي، هاجر الآلاف من العرب والمسلمين الطامحين إلى بدء حياة جديدة في أرض الأحلام منذ أكثر من مئة وخمسين سنة، وتوطنوا في ولايات أمريكية عديدة من أهمها: متشغان، كالفورنيا، فلوريدا، ثم اندمجوا كغيرهم في ذلك المجتمع الناشئ مع خليط الأعراق والأديان المختلفة.

وتعد الجالية العربية من أكثر المجموعات العرقية نجاحاً في أمريكا، إذ يحمل أكثر من ثلث أبنائها درجات تعليمية عالية، ويعمل ٦٥٪ منهم في أعمال وظيفية دائمة، كما يعمل ٧٣٪ من هؤلاء في وظائف إدارية أو تقنية أو في المبيعات، ويحصلون على دخل يزيد بنسبة ٢٢٪ عن معدل الدخل على المستوى الوطني.

لذا كان من الطبيعي أن يتطلع بعض أبناء هذه الجالية كبقية أبناء شعبهم الأمريكي إلى النجومية في هوليود، ومع أن ثقافة الولايات المتحدة قامت منذ تأسيسها على مبادئ الحرية والمساواة في الفرص، التي تستلزم فتح أبواب هوليود لمن يملك الأهلية والكفاءة، فإن تحقيق هذه المبادئ لم يكن دائماً على هذا النحو المثالي.

### تاريخ حافل بالنجاح

قد يتعذر على الباحث حصر جميع الأسماء العربية التي نجحت في هوليود، إلا أن عدداً لا بأس به من هؤلاء تمكن من تحقيق درجة متقدمة

من الشهرة والنجاح، كما حاز عدد منهم على جائزة الأوسكار أو ترشح لها، فضلاً عن جوائز أخرى رفيعة.

نبدأ استعراضنا لبعض النماذج الناجحة في هوليود مع الكوميدي (**داني توماس**)، الذي هاجر والده من بلدة الكاتب اللبناني المعروف جبران (بشرّي) إلى الولايات المتحدة في مطلع القرن العشرين، وأطلق على أحد أبنائه الأربعة اسم مزيد، وهو الذي ظهرت عليه بوادر الموهبة منذ الصغر، فقرر احتراف الكوميديا الإلقائية وغيّر اسمه إلى (داني توماس)، ثم استفاد من تجربة زملائه المتحدرين من أقليات أخرى كالإيرلنديين والإيطاليين الذين يستمدون نكاتهم من أصولهم العرقية، فابتكر شخصية (العم طنوس)، وأخذ يستمد نكاته من صعوبات والده المهاجر في العثور على عمل على الرغم من الفقر والجهل باللغة والبيئة، ومع انتشار الاختراع الجديد (التلفزيون) تمكن داني من الدخول إلى بيوت الأمريكيين والاستحواذ على قلوبهم في الستينيات والسبعينيات، وجمع ثروة كبيرة سخّر قسماً كبيراً منها لتأسيس مستشفى (سانت جود) الخيري لعلاج وأبحاث السرطان في أمريكا، ولتعلقه بجذوره العربية أوصى داني بأن تبقى نسبة ٧٠٪ من أعضاء مجلس إدارة المستشفى من أصول عربية. وقبل وفاته في مطلع التسعينيات دفع بابنته (**مارلو**) إلى التمثيل أيضاً في هوليود، وكان داني قد فاز بجائزة آيمي التلفزيونية، كما فازت ابنته (مارلو) بها مرتين.

وطوال القرن العشرين، تتابعت الأسماء ذات الأصول العربية في الظهور، ونذكر منها الممثل اللبناني الأصل (**جورج نادر**) بطل أفلام المغامرات في الخمسينيات والستينيات، والممثل السوري الأصل (**مايكل عنصرة**) الذي بدأ العمل في فيلم (Action in Arabia) سنة ١٩٤٤، ثم اشتهر بتمثيل أدوار الهنود الحمر، ويُحسب له رفض تمثيل الشخصيات

العربية الناطقة باستثناء دور (أبي سفيان) في فيلم (**الرسالة**)، والممثل (**مايكل نوري**) المتحدر من أصول لبنانية والذي كانت له بطولة فيلم (Flash Dance) كما ظهر في المسلسل التلفزيوني (يوميات رجل عصابات)، والممثلين (**جيمي فار**) (فرح) و(**فيك تيباك**) (طباخ)، أما الأسماء النسائية فاشتهرت منها كل من الممثلات (**كاثي نجمي**) و(**آمي يزبك**) و(**ويندي مالك**) و(**كريستين الحاج**).

وفي السنوات الأخيرة لمع اسم الراقصة (**بولا عبدول**) ذات الأصول السورية اليهودية، والممثلة البريطانية (**جابرييل أنور**) ابنة المونتير هندي الأصل (**طارق أنور**)، والتي صُنفت في قوائم أجمل نساء العالم، وأدّت أدواراً مهمة؛ ومنها دور (إيملي) التي تسعى بصحبة المغامر (فلِن) إلى البحث عن كنوز النبي سليمان عليه السلام في فيلم (**العودة إلى مناجم الملك سليمان**) (The Librarian) المنتج عام **٢٠٠٦**[(١)]. كما نذكر الممثلة (**سارة شاهي**) ذات الأصل الإيراني والتي ظهرت في بعض المشاهد الساخنة، مما أثار استياء بعض الإيرانيين الأمريكيين الذين يرون أنها لا تمثلهم، أما الممثلة الشابة **شانون إليزابيث** فأثارت استياءً أكبر عندما أشارت وسائل الإعلام الأمريكية إلى أنها من أصل سوري- لبناني، حيث

(١) منذ ظهور كتاب الباحث الإنجليزي (هنري هاجارد) سنة ١٨٨٦ الذي أيد فيه فرضية نقل كنوز النبي سليمان عليه السلام من القدس إلى إفريقيا، لم يكف حلم العثور عليها عن مداعبة خيال المؤمنين من الأديان الثلاثة، واستغلت هوليود هذه النظرية لإنتاج فيلم (مناجم سليمان) الذي فاز بالأوسكار سنة ١٩٥٠، ثم أعاد المخرج (جوناثان فريكس) سنة ٢٠٠٦ إخراج القصة بتقنيات الألفية الجديدة، وكان لا بد من إظهار بعض العرب في صورة اللصوص والقتلة، مع إظهار الماسونية في أبهى صورة، وهما مظهران تكررا بالطريقة نفسها في سلسلة أفلام المومياء التي صُورت بعض أجزائها في المغرب.

رأى بعض أتباع الجاليتين أنها تسيء إلى سمعتهم عندما تتسلق سلم الشهرة بالتعري[١].

## جوائز عالمية

بالانتقال إلى قائمة الأوسكار، نجد عدداً لا بأس به من الأمريكيين ذوي الأصول العربية أو الإسلامية الذين رُشحوا لها أو فازوا بها، ونبدأ مع **إميل كوري** (Emile kuri) مصمم الديكور الشهير والحائز على جائزة الأوسكار مرتين عن فيلمين هما: **(الوارثة)** عام **١٩٤٩** و**(٢٠ ألف فرسخ تحت الماء)** عام **١٩٥٤**، كما رشح (كوري) للجائزة نفسها ست مرات أخرى خلال الخمسينيات والستينيات، ونذكر أيضاً المنتج **رونالد شويري** (Ronald Schwary) الذي حصل فيلمه **(أناس عاديون)** على جائزة أفضل فيلم عام **١٩٨٠**، كما رشح فيلمه **(قصة جندي)** للجائزة نفسها عام **١٩٨٤**، ورشحت أفلامه **(عطر امرأة)**، **(توتسي)** و**(لقاء جو بلاك)** لعدة جوائز أوسكار.

أما الكاتبة **كالي خوري** (callie khourie) ففازت بالأوسكار لأفضل سيناريو أصلي عن فيلمها **(ثيلما ولويز)**، كما فاز الموسيقي **بول جبارة** (Paul Jabara) بالأوسكار لأفضل أغنية عن فيلم **(شكراً للرب إنه يوم الجمعة)**، ولمع اسم المخرج والكاتب **وليام بيتر بلاطي** (William Peter Blatty) الذي رُشح فيلمه الشهير **(طارد الأرواح الشريرة)** عام **١٩٧٣** لعشر جوائز أوسكار، وفاز باثنتين منها حيث ذهبت إحداهما إلى وليام عن فئة أفضل سيناريو[٢].

---

(١) صحيفة إيلاف الإلكترونية، ١٥ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٥.

(٢) أحمد رأفت بهجت: العرب.. ٨٠ عاماً مع (الأوسكار)، مجلة العربي، تموز/ يوليو ٢٠٠٨.

وفي عام ١٩٨٤ أدى الممثل (**ف. موراي أبراهام**) واحداً من أنجح الأدوار في تاريخ السينما مجسداً شخصية (أنتونيو سيليري) الذي عاش صراعاً مريراً بين الحقد على الموسيقار الناشئ موتزارت وبين تقبل فنه المبدع بحسه المرهف، وذلك في الفيلم الشهير (**أماديوس**) والذي مُنح لأجله جائزة الأوسكار عن فئة أفضل ممثل، إضافة إلى جائزة الكرة الذهبية (الغولدن غلوب)، ولكنه تراجع بعدها عن النجومية ولم يحصل على أي دور لافتٍ منذ ذلك الحين، ومن الجدير بالذكر أن والد (أبراهام) هاجر من سورية في مطلع القرن وأطلق على ابنه اسم فريد، ولكن فريد اختار الإشارة إلى اسمه بالحرف الأول ثم تغيير اسم والده من مرعي إلى موراي.

وينضم إلى قائمة الجوائز الكبرى أيضاً النجم التلفزيوني والسينمائي (**توني شلهوب**) ذو الأصول اللبنانية، الذي اشتهر بدور (أدريان مونك) في المسلسل الذي حمل اسمه (**مونك**) وفاز من خلاله بجائزة (الأيمي) ثلاث مرات على أنه أفضل ممثل في مسلسل كوميدي خلال أعوام ٢٠٠٣، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، إضافة إلى جائزة (الغولدن غلوب) عام ٢٠٠٣ لأفضل ممثل في مسلسل كوميدي، وجائزة نقابة ممثلي الشاشة مرتين بوصفه أفضل ممثل في مسلسل كوميدي عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥.

ومن الجدير بالذكر أن معظم هؤلاء الناجحين ينتمون إلى طوائف غير مسلمة، ربما لكون أتباعها أكثر قدرة على الاندماج والقبول في هوليود، أو لأن بعض التقديرات تشير إلى أن نحو ثلاثة أرباع الأمريكيين العرب هم من المسيحيين واليهود.

ومن الملاحظ أن معظمهم اندمجوا في المجتمع الأمريكي كبقية زملائهم المتحدرين من أصول وعرقيات مختلفة، وربما نسي أو أخفى كثيرون منهم هويتهم الأصلية، كما لم يحملوا من بلاد أسلافهم رسالة ما

يدافعون عنها في هوليود، ولم يسخّروا مواهبهم لإبراز أي خصوصية لهويتهم تتعدى بعض مشاعر الحنين إلى الوطن الأم الذي عرفوه في حكايا الأجداد، ولم يكونوا في غالب الأحيان أكثر من طامحين إلى النجومية والنجاح والثروة، وأحياناً إلى إنشاء بعض الأعمال الخيرية والإنسانية، دون أن يحملوا على عاتقهم أي عبء آخر من قبيل ذاك العبء الذي حمله زملاء آخرون من أقليات مختلفة، وعلى رأسهم اليهود الذين سخّروا هوليود لمصلحة قضيتهم المشتركة!